حُكْمُ

الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

عرضٌ لأبرزِ الأدلةِ ومناقشةُ ما ظاهرهُ التعارضُ

حرَّره

أبو عبد الإله / بندر فهد الايداء

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

اختلف أهل العلم في جواز الدعاء بطول العمر فمنهم من منعه ومنهم من أجازه، وهذا البحث المقتضب هو عرض لأدلة القائلين بكلا القولين وعلى ماذا استدلوا ومناقشة لتلك الأدلة وشيئًا من فقهها وعرض للقول الراجح بإذن الله، وهذا البحث محاولة لعرض الأدلة والإجابة عما أشكل ،وأسأل الله أن يجعل هذا البحث نافعًا لي ولمن قرأه ونشره وأن يكون لنا ذخيرة يوم نلقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم آمين .

تمهيد:

أخرج البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله ليصل رحمه**»(١).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»(٢).

وقد يُشكل أن هذه النصوص تعارض ما جاءت به الأدلة الأخرى كقوله

(١) أخرجه البخاري (٥٩٨٥) وأخرجه أيضًا في الأدب المفرد: باب صلة الرحم تزيد في العمر .

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٨٦) ومسلم (٢٥٥٧) .

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

تعالى ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[1] وما رواه عبد الله بن مسعود قال :حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفةً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويُؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد . فوالله الذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[2].

وحديث حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول :يا رب أشقي أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي رب أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص»[3].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم (١٦/٣٣٠، ٣٣١):

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه».

يُنسأ مهموز أي: يؤخر والأثر الأجل لأنه تابع للحياة في أثرها وبسط الرزق توسيعه وكثرته وقيل البركة فيه.

---

(١) [سورة الأعراف: آية ٣٤].

(٢) رواه البخاري (٦٥٩٤) ومسلم (٢٦٤٣).

(٣) رواه مسلم (٢٦٤٤).

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور وهو أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[1] وأجاب العلماء بأجوبة: الصحيح منها:

* **الأول:** أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها من الضياع في غير ذلك .

* **الثاني:** أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة إلا أن يصل رحمه فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما سيقع له من ذلك وهو في معنى قوله تعالى ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[2] فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره ولا زيادة بل هي مستحيلة وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث.

* **الثالث:** أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت حكاه القاضي وهو ضعيف أو باطل والله أعلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتاوى (٨/٥١٦، ٥١٧) :

وقد سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن المقتول: هل مات بأجله أم قطع القاتل عنه أجله؟

فأجاب: المقتول كغيره من الموتى لا يموت أحد قبل أجله ولا يتأخر أحد عن أجله بل سائر الحيوان والأشجار لها آجال لا تتقدم ولا تتأخر فإن أجل الشيء هو

---

(١) [سورة الأعراف: آية ٣٤].

(٢) [سورة الرعد: آية ٣٩].

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

نهاية عمره، وعمره مدة بقائه فالعمر مدة البقاء والأجل نهاية العمر بالانقضاء ثم قال والأجل أجلان: أجل مطلق "يعلمه الله" وأجل مقيد . وبهذا يتبين معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» فإن الله أمر الملك أن يكتب له أجلاً وقال: إن وصل رحمه زدته كذا وكذا والملك لا يعلم أيزداد أم لا؟ لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر فإذا جاء ذلك لا يتقدم ولا يتأخر. آهـ بتصرف

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (٨/٥٤٠) : وقد سئل عن الرزق هل يزيد أو ينقص؟

فأجاب :

- **الرزق نوعان :**

* **الأول:** ما علمه الله أن يرزقه فهذا لا يتغير .

* **الثاني:** ما كتبه الله وأعلم به الملائكة فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب فإن العبد يأمر الله الملائكة أن تكتب له رزقًا وإن وصل رحمه زاده الله على ذلك كما ثبت في الصحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» وكذلك عمر داود زاد ستين سنة فجعله الله مائة بعد أن كان أربعين[1] ومن هذا الباب قول عمر «اللهم إن كتبتني شقيًا فامحني واكتبني سعيداً فإنك تمحو ما تشاء وتثبت».

---

(١) رواه الترمذي وغيره.

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (٢٣٨):

قالوا رويتم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**صلة الرحم تزيد في العمر**» والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[1] قالوا: فكيف تزيد صلة الرحم في أجل لا يتأخر ولا يتقدم؟

* **الأول:** السعة والزيادة في الرزق وعافية البدن .

* **الثاني:** أن الله تعالى يكتب أجل عبده عنده مائة سنة ويجعل بنيته، وتركيبه، وهيئته لتعمير ثمانين سنة فإذا وصل رحمه زاد الله تعالى في ذلك التركيب وفي تلك البنية، ووصل ذلك النقص فعاش عشرين أخرى حتى يبلغ المائة وهي الأجل الذي لا يستأخر عنه ولا يتقدم . آه بتصرف

قال أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب (٢٧٥/١):

هذا حديث صحيح (حديث أنس) ويعارضه ما روى عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**ثم يؤمر الملك بأربع كلمات رزقه وعمله**» وفي رواية «**أجله وشقي أو سعيد**». وفي رواية حذيفة بن أسيد «**فلا يزاد عليه ولا ينقص**» والجمع بين الخبرين أن يقال:

إن الله إذا أراد أن يخلق النسمة جعل أجلها إن برت والديها كذا وكذا، وإن لم تبر والديها كذا وكذا دون ذلك وإن عملت كذا حرمت كذا وإن لم تعمله رزقت كذا ويكون ذلك مما يكتب في الصحيفة التي لا يزاد ولا ينقص ومثل ذلك

---

(١) [سورة الأعراف: آية ٣٤].

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

«لا يرد القضاء إلا الدعاء»[1]، يقال: إن أراد الله أن يخلق النسمة قال: إن كان منها الدعاء رد عنها كذا وكذا وإن لم يكن منها الدعاء نزل بها كذا وكذا .

قال أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار (٨/٨١، ٨٢) بعد حديث أنس:

فقال قائل: فكيف تقبلون هذا وتضيفونه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنتم تروون عنه أن الله عَزَّوَجَلَّ إذا أراد أن يخلق نسمة أمر الملك بأربع كلمات: «رزقها أجلها، عملها شقي أو سعيد».

وفي حديث ابن مسعود وفي حديث حذيفة بن أسيد مثل ذلك زيادة عليه وهي «فلا يزاد على ذلك ولا ينقص منه»؟ وهذا اختلاف شديد فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق من الله عَزَّوَجَلَّ وعونه: أن هذا مما لا اختلاف فيه إذ كان يحتمل أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ إذا أراد أن يخلق النسمة جعل أجلها إن برت كذا وإن لم تبر كذا لما هو دون ذلك وإن كان منها الدعاء رد عنها كذلك وإن لم يكن منها الدعاء نزل بها كذا وإن عملت كذا حرمت كذا وإن لم تعمله رزقت كذا ويكون ذلك مما يثبت في الصحيفة التي لا يزداد على ما فيها ولا ينقص منه وفي ذلك بحمد الله التئام هذه الآثار وانتفاء التضاد عنها والله عَزَّوَجَلَّ نسأله التوفيق .

قال الحافظ في الفتح (١٠/٤٢٩):

«في أثره» أي: في أجله وسمى الأجل أثراً لأنه يتبع العمر قال زهير :

والمرء ما عاش ممدود له أمل ... لا ينقضي العمر حتى ينتهي الأثر

---

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٥٦٤).

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

وأصله من أثر مشيه في الأرض فإن من مات لا يبقى له حركة فلا يبقى لقدمه في الأرض أثر وقال ابن المتين:

ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[1] والجمع بينهما من وجهين :

* **الأول:** أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيانته عن تضييعه في غير ذلك ومثل هذا ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن تقاصر أعمار أمته[2]. بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر وحاصله أن صلة الرحم تكون سببا للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمت ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح وسيأتي مزيد لذلك في كتاب القدر إن شاء الله تعالى .

* **الثاني:** أن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر أما الأول الذي دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى كأن يقال للملك مثلاً: إن عمر فلان مائة مثلاً إن وصل رحمه وستون إن قطعها وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع، فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص وإليه

---

(١) [سورة الأعراف: آية ٣٤].

(٢) جاء هذا من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك) رواه الترمذي ٣٥٥٠ وابن ماجه ٤٢٣٦ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٧٥٧ .

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

الإشارة بقوله ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[1] فالمحو والإثبات لما في علم الملك وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى فلا محو فيه البتة ويقال له القضاء المبرم ويقال للأول القضاء المطلق، والوجه الأول: أليق بلفظ حديث الباب فإن الأثر ما يتبع الشيء فإذا أخر حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور .

وقال الطيبي:

الوجه الأول أظهر وعليه يشير كلام صاحب "الفائق" قال: يجوز أن يكون المعنى أن الله يبقي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعًا كما يضمحل أثر قاطع الرحم ولما أنشد أبو تمام قوله في بعض المراثي :

تـوفـيـت الآمـــال بـعـد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر

قال له أبو دولف:

لم يمت من قيل فيه هذا الشعر ومن هذه المادة قول الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾[2].

وقال الحافظ أيضا:

وجزم ابن فورك بأن المراد بزيادة العمر فض الآفات عن صاحب البر في فهمه وعقله وقال غيره: في أعم من ذلك وفي وجود البركة في رزقه وعلمه ونحو ذلك .

---

(١) [سورة الرعد: آية ٣٩].

(٢) [سورة الشعراء: آية ٨٤].

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

۞ قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فيض القدير (٣٤١٦):

ولا يعارض هذا - يعني الحديث - ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[1] لأن المراد بالبسط والتأخير هنا البسط في الكيف لا في الكم أو أن الخبر صدر في معرض الحث على الصلة بطريق المبالغة أو أنه يكتب في بطن أمه إن وصل رحمه فرزقه وأجله كذا وإن لم يصل فكذا.

۞ قال المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التحفة (٦/٩٧):

والمعنى أنها سبب لتأخير الأجل وموجب لزيادة العمر وقيل باعث دوام واستمرار في النسل والمعنى أن يُمن الصلة يفضي إلى ذلك .

وقال في اللمعات: والمراد بتأخير الأجل بالصلة إما حصول البركة والتوفيق في العمل وعدم ضياعه فكأنه زاد أو بمعنى أنه سبب لبقاء ذكره الجميل بعده أو وجود الذرية الصالحة والتحقيق أنها سبب لزيادة عمره كسائر أسباب العالم. فمن أراد الله تعالى زيادة عمره وفقه لصلة الأرحام والزيادة إنما هو بحسب الظاهر بالنسبة إلى الخلق وأما في علم الله فلا زيادة ولا نقصان وهو وجه الجمع بين قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**جف القلم بما هو كائن**»[2].

۞ قال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إعلم أن الله تعالى إذا علم أن زيداً يموت سنة خمسمائة استحال أن يموت قبلها أو بعدها فاستحال أن تكون الآجال التي عليها علم الله تزيد أو تنقص فتعين

---

(١) [سورة الأعراف: آية ٣٤].

(٢) رواه أحمد ٦٦٤٤ والترمذي ٢٦٤٢.

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

تأويل الزيادة أنها بالنسبة إلى ملك الموت أو غيره ممن وكل بقبض الأرواح وأمره بالقبض بعد آجال محدودة فإنه تعالى بعد أن يأمر بذلك أو يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه أو يزيد على ما سبق علمه في كل شيء وهو بمعنى قوله ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[1] وعلى ما ذكر يحمل قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾[2] فالإشارة بالأجل الأول إلى ما في اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت وأعوانه، وبالأجل الثاني إلى ما في قوله تعالى ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[3] وقوله تعالى ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾[4] والحاصل أن القضاء المعلق يتغير وأما القضاء المبرم فلا يبدل ولا يغير والله أعلم.

وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الأدب المفرد (ص ٤٠):

قال البخاري: باب «صلة الرحم تزيد في العمر» وساق حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال الألباني:

قلت: الحديث على ظاهره أي: أن الله جعل بحكمته صلة الرحم سبباً شرعياً لطول العمر وكذلك حسن الخلق وحسن الجوار كما في بعض الأحاديث الصحيحة ولا ينافي ذلك ما هو معلوم من الدين بالضرورة أن العمر مقطوع به، لأن هذا بالنظر للخاتمة تماماً كالسعادة والشقاوة فهما مقطوعتان بالنسبة

---

(١) [سورة الرعد: آية ٣٩].

(٢) [سورة الأنعام: آية ٢].

(٣) [سورة الرعد: آية ٣٩].

(٤) [سورة الأعراف: آية ٣٤].

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

للأفراد فشقي أو سعيد فمن المقطوع به أن السعادة والشقاوة منوطتان بالأسباب شرعًا كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة**» ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾[1] فكما أن الإيمان يزيد وينقص وزيادته الطاعة ونقصانه المعصية وأن ذلك لا ينافي ما كتب في اللوح المحفوظ فكذلك العمر يزيد وينقص بالنظر إلى الأسباب فهو لا ينافي ما كتب في اللوح أيضًا فتأمل هذا فإنه مهم جداً في حل مشاكل كثيرة ولهذا جاء في الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة الدعاء بطول العمر. آهـ.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (٣/٥١٢):

قوله ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾[2] أي: ما يعطى بعض النطف من العمر الطويل يعلمه وهو عنده في الكتاب الأول ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾[3] الضمير عائد على الجنس لا على العين؛ لأن العين الطويل للعمر في الكتاب وفي علم الله لا ينقص من عمره، وإنما عاد الضمير على الجنس.

قال ابن جرير: وهذا كقولهم عندي ثوب ونصفه أي ونصف ثوب آخر.

وروي من طريق العوفي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن

---

(١) [سورة الليل: الآيات ٥-١٠]

(٢) [سورة فاطر: آية ١١].

(٣) [سورة فاطر: آية ١١].

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

﴿مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾[1] الآية يقول: ليس أحد قضيت له بطول العمر والحياة إلا وهو بالغ ما قدرت له من العمر وقد قضيت ذلك له فإنما ينتهي إلى الكتاب الذي قدرت لا يزاد عليه، وليس أحد قدرت له أنه قصير العمر والحياة ببالغ العمر،ولكن ينتهي إلى الكتاب الذي كتبت له فذلك قوله ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ...﴾ الآية يقول: كل ذلك في كتاب عنده وهكذا قال الضحاك بن مزاحم وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ قال: ما لفظت الأرحام من الأولاد من غير تمام .

وقال عبد الرحمن في تفسيرها:

ألا ترى الناس يعيش الإنسان مائة سنة وآخر يموت حين يولد فهذا هذا .

وقال قتادة:

والذي ينقص من عمره فالذي يموت قبل ستين سنة .

وقال مجاهد ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾[2] الآية أي: في بطن أمه يكتب له ذلك لم يخلق الخلق على عمر واحد، بل لهذا عمر ولهذا عمر هو أنقص من عمره فكل ذلك مكتوب لصاحبه بالغ ما بلغ .

وقال بعضهم: بل معناه ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ

---

(١) [سورة فاطر: آية ١١].

(٢) [سورة فاطر: آية ١١].

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[1] أي ما يكتب في الأجل ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ﴾[2] وهو ذهابه قليلاً قليلاً، الجميع معلوم عند الله تعالى سنة بعد سنة وشهراً بعد شهر وجمعة بعد جمعة ويوما بعد يوم وساعة بعد ساعة الجميع مكتوب عند الله في كتابه نقله ابن جرير عن أبي مالك وإليه ذهب السدي وعطاء الخراساني واختار ابن جرير الأول وهو كما قال .

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٦٠/١٧) :

سماه معمراً بما هو صائر إليه، قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[3] أي: إلا كتب عمره كم هو سنة كم هو شهر كم هو يوم كم هو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر: نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفي أجله.

وقال سعيد بن جبير أيضاً: فما مضى من أجله فهو النقصان، وما يستقبل فهو الذي يعمّره فالهاء على هذا للمعمّر، وعن سعيد أيضا: يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في أسفل ذلك: ذهب يوم، ذهب يومان حتى يأتي على آخره.

قال الشوكاني في فتح القدير (٤٥١/٤) :

قوله ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ﴾[4] أي ما يطول عمر أحد ولا ينقص من عمره إلا في كتاب أي في اللوح المحفوظ .

---

(١) [سورة فاطر: آية ١١].

(٢) [سورة فاطر: آية ١١].

(٣) [سورة فاطر: آية ١١].

(٤) [سورة فاطر: آية ١١].

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

۞ وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى في سورة نوح ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[1] (٣٨٣/٤) :

أي يمد أعماركم ويدرأ عنكم العذاب الذي إن لم تجتنبوا ما نهاكم عنه أوقعه بكم،وقد يستدل بهذه الآية من يقول إن الطاعة والبر وصلة الرحم يزاد بها في العمر حقيقة كما ورد به الحديث «**صلة الرحم تزيد في العمر**».

۞ وقال الشوكاني في فتح القدير (٥/ ٣٩٤) :

أي يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدره لكم بشرط الإيمان والطاعة فوق ما قدره لكم على تقدير بقائكم على الكفر والعصيان . وقيل: التأخير بمعنى البركة في أعمارهم إن آمنوا وعدم البركة فيها إن لم يؤمنوا .

۞ استدل القائلون بالجواز بما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : باب " دعوة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله "

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا حرميّ حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قالت أمي: يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له قال «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته**».

۞ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح (١٤/٣٥٥) :

ذكر الحديث في عدة أبواب وليس في شيء منها ذكر العمر فقال بعض الشراح: مطابقة الحديث للترجمة أن الدعاء بكثرة الولد يستلزم حصول طول

---

(١) [سورة نوح: آية ٤].

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

العمر، وتُعقب بأنه لا ملازمة بينهما إلا بنوع من المجاز بأن يراد أن كثرة الولد في العادة تستدعي بقاء ذكْر الوالد ما بقي أولاده فكأنه حيّ، والأولى في الجواب: أنه أشار كعادته إلى ما ورد في بعض طرقه فأخرج في الأدب المفرد من وجه أخر عن أنس قال: قالت أم سليم - وهي أم أنس - يا رسول الله: خويدمك ألا تدعو له؟ فقال «**اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له**».

فأما كثرة ولده وماله فوقع في رواية مسلم ٢٤٨١، قال أنس: فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم.

وعند البخاري ١٩٨٢ قال أنس: حدثتني ابنتي أمينة أنه دفن من صلبي مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومئة.

قال الحافظ ابن حجر: وكان قدوم الحجاج البصرة سنة ٧٥ هـ وعمر أنس حينئذ نيف وثمانون سنة.

وأما طول عمر أنس فقد ثبت في الصحيح أن كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين فيما قيل، وقيل: سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد، وأكثر ما قيل في سنّه أنه بلغ مائة وسبع سنين وأقل ما قيل فيه تسعاً وتسعين سنة. آهـ

وروى البخاري في الأدب المفرد ٦٥٣ وصححه الألباني عن أنس قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخل علينا - أهل البيت - فدخل يوماً فدعا لنا فقالت أم سليم: خويدمك ألا تدعو له؟ قال: «**اللهم أكثر ماله ،وولده وأطل حياته، واغفر له**» فدعا لي بثلاث، فدفنت مئة وثلاثة، وإن ثمرتي لتطعم مرتين، وطالت حياتي حتى استحييت من الناس، وأرجو المغفرة.

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

۞ وقال أبو الحسن علي بن خلف المشهور بابن بطال في شرحه على البخاري على هذا الحديث (١٠/١٠٦) :

إن قال قائل: كيف ترجم البخاري في هذا الحديث باب دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخادمه بطول العمر وإنما في الحديث «**اللهم أكثر ماله وولده**» وليس فيه وطوّل عمره؟

الجواب: يحتمل أن يكون ذلك من دليل الحديث من موضعين :

* **الأول:** أن دعوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بالكثرة يدل أن ذلك لا يكون إلا في كثير من السنين فدعاؤه له بكثرة الولد دعاء له بطول العمر .
* **الثاني:** قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «**وبارك له فيما أعطيته**» فالعمر مما أعطاه الله هذا وجه للمهلب .

۞ وقال الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري على هذا الحديث (١٣/٣٤٧) :

كأن المؤلف أشار في الترجمة لما في بعض طريق الحديث عن أنس قال: قالت أم سليم – وهي أم أنس – يا رسول الله: خويدمك ألا تدعو له؟ فقال «**اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له**» رواه البخاري في الأدب المفرد وفيه دلالة على إباحة الاستكثار من المال والولد والعيال لكن إذا لم يشغله ذلك عن الله والقيام بحقوقه قال تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾[1] ولا فتنة أعظم من شغلهم العبد عن القيام بحقوق المولى ولولا دعوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنس لخيف عليه.

(١) [سورة التغابن: آية ١٥].

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

وقال بدر الدين العيني في عمدة القاري لشرح صحيح البخاري (٣٦٥/١٨) :

مطابقة الترجمة ظاهرة فإن قلت: من أين الظهور وفي الترجمة ذكر طول العمر وليس في الحديث ذلك ؟

قلت: قد ذكرنا هنا معنى أن قوله «بارك له فيما أعطيته» يدل على ذلك لأن الدعاء ببركة ما أعطي يشمل طول العمر لأنه من جملة المعطى . آهـ

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيحة (٩٤/٦) :

(اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر له ... يعني أنسًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [(١)]: حدثنا أبو الربيع الزهراني نا حماد بن زيد عن سنان بن ربيعة عن أنس بن مالك قال انطلقت بي أمي إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله، خويدمك فادع الله له فقال: فذكره ... وقال أنس: وطال عمري حتى استحييت من أهلي وأينعت ثماري وأما الرابعة يعني المغفرة ..

قلت - أي الألباني - : وهذا إسناد جيد رجاله ثقات رجال الشيخين غير سنان بن ربيعة فأخرج له البخاري مقرونا بغيره وقال الحافظ: صدوق فيه لين .

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الأدب المفرد (ص ٣١٠) :

عندما قال البخاري: باب كيف يدعو للذمي؟ وساق الحديث عن عقبة بن عامر الجهني: أنه مر برجل هيئته هيئة مسلم فسلم فرد عليه: وعليك ورحمة الله وبركاته فقال له الغلام: إنه نصراني !! فقام عقبة فتبعه حتى أدركه فقال: إن رحمة الله وبركاته على المؤمنين، لكن أطال الله حياتك وأكثر مالك وولدك "

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣/ ١٠٤٨).

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

في هذا الأثر إشارة من هذا الصحابي الجليل إلى جواز الدعاء بطول العمر ولو للكافر فللمسلم أولى[1] ولكن لا بد أن يلاحظ الداعي أن لا يكون الكافر عدواً للمسلمين ويترشح منه جواز تعزية مثله بما في هذا الأثر فخذها منا فائدة تذكر .

ومن أدلة القائلين بالجواز ما أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٩٩٩ ورواه النسائي في كتاب الجنائز ١٨٨٢ والبخاري في الأدب المفرد ٦٥٢ وضعفه الألباني من حديث أم قيس قالت: توفي ابني فجزعت عليه، فقلت للذي يغسله: لا تغسله بالماء البارد فتقتله، فانطلق عكاشة بن محصن إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره بقولها، فتبسم ثم قال «**ما قالت طال عمرها**» فلا نعلم امرأة عمرت ما عمرت.

استدل المانعون من الدعاء بطول العمر بالحديث التالي وهو أبرز أدلتهم :

قال مسلم في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب (واللفظ لأبي بكر) قالا حدثنا وكيع عن مسعر عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن المعرور بن سويد عن عبد الله قال: قالت أم حبيبة زوج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهم أمتعني بزوجي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية قال فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودات وأرزاق مقسومة لن يعجل شيئا قبل حله، أو يؤخر شيئا عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرا وأفضل**».

---

(١) (انظر الحديث ٤١/ ٥٦).

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

استدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على أنه لا يجوز الدعاء بطول العمر لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنكر على أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذلك وسنعرض بعض كلام أهل العلم على هذا الحديث وكيف أجابوا عن النهي الوارد فيه:

وأكثر من اطلعت عليه من شراح الحديث فسر لفظة الإمتاع بأنها طول العمر وطول الحياة وذكر موسى شاهين في فتح المنعم في شرح صحيح مسلم فائدة على ذلك يقول (١٠/ ١٩٣): الإمتاع يشمل كل ذلك وإن لم تتطلبه تفصيلاً ومضروبة أي محددة .

وقال محمد تقي العثماني في فتح الملهم بشرح مسلم (٥-٦/ ٢٥٧) :

- قوله «اللهم أمتعني بزوجي ...» الحديث: تريد الدعاء بطول عمرهم وزيادة في حياتهم.
- قوله «**لن يعجل الله شيئًا قبل حله**» المراد: أنه لا يتقدم شيء على أجله المضروب في قضاء الله تعالى.
- قوله «**قد سألت الله لآجال مضروبة ...**» الحديث: حاصله أن القضاء المبرم الذي هو عبارة عن علم الله تعالى بما سيكون لا يزاد فيه شيء ولا ينقص أما التقدير المعلق الذي هو عبارة عن الكتابة في اللوح المحفوظ أو عن توكيل الملك بأمر من الأمور فقد يتغير بالدعاء أو باختيار بعض الأسباب .

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

۞ قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على مسلم (١٥-١٦ / ٤٢٩) بعد أن بوب عليه بقوله :

«باب أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر»

قال: هذا الحديث صريح في أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى وعلمه في الأزل فيستحيل زيادتها ونقصها حقيقة عن ذلك وأما ما ورد في حديث صلة الرحم أنها تزيد العمر ونظائره فقد سبق تأويله في باب صلة الأرحام ... ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن قيل ما الحكمة في نهيها عن الدعاء بالزيادة في الأجل وهو مفروغ منه وندبها إلى الدعاء بالاستعاذة من العذاب وهو مفروغ منه أيضاً كالأجل؟

الجواب: الجميع مفروغ منه لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة وقد أمر الشرع بالعبادات فقيل: أفلا نتكل على كتابنا؟ وما سبق لنا من القدر؟ فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له .

وأما الدعاء بطول الأجل فليس عبادة وكما لا يحسن ترك الصلاة والصوم والذكر اتكالاً على القدر فكذا الدعاء بالنجاة من النار ونحوه والله أعلم . آهـ

۞ وفي شرح الأبيّ والسنوسي على صحيح مسلم (٣٩/٩) :

قال الأبيّ نقلاً عن المازري: الحديث نص في أن الأرزاق والآجال لا تزيد ولا تنقص فمن علم الله أنه يموت سنة خمسمائة يستحيل أن يموت قبلها أو بعدها لأن العلم معرفة المعلوم على ماهو به فلو مات قبلها أو بعدها لم يكن الله علم بذلك الأجل على ما هو به وانقلب العلم جهلاً والجهل على الله محال، فإذا كان نصاً في أن الآجال لا تزيد ولا تنقص فلماذا نص حديث «**صلة الرحم تزيد في العمر**».

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

الجواب : الأجل الذي عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وفي علمه لا يتغير بزيادة ولا نقص لما تقدم وأما علم الملك فإنه حادث والحادث يقبل التغيير بالزيادة والنقص ويجوز أن يأمر الله بأجل أو يكتب له في اللوح المحفوظ ثم يزيد فيه بسبب الصلة حتى يقع الموت على ما علم الله سبحانه في الأزل .

۞ وقال السنوسي (٣٩/٩) :

إن قيل صرفها عن الدعاء بالزيادة في العمر لأنه قد فرغ منه وندبها إلى الدعاء بالمعافاة من عذاب القبر والنار وهو مفروغ منه قبل الدعاء ... ثم قال: وحاصل جوابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه لم ينهها عن الدعاء بالزيادة في العمر حتى لا يكون ذلك مناقضاً لإرشادها إلى الدعاء بالمعافاة وإنما أرشدها الأفضل .

۞ قال الإمام الحافظ أبي العباس أحمد القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٦٨١/٦) :

أورد بعض علمائنا على هذا سؤالاً فقال: ما معنى صرفه لها عن الدعاء بطول الأجل وحضّه لها على العياذ من عذاب القبر وكل ذلك مقدر لا يدفعه أحد ولا يرده سبب ؟

الجواب : إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينهها عن الأول وإنما أرشدها إلى ما هو أولى وأفضل ووجه أن الثاني أولى وأفضل أنه قيام بعبادة الاستعاذة من عذاب النار والقبر فعنه قد تعبدنا بها في غير ما حديث ولم يتعبدنا بشيء من القسم الذي دعت هي به فافترقا وأيضاً: فإن التعوذ من عذاب القبر والنار تذكير بهما فيخافهما المؤمن فيحذرهما ويتقيهما فيجعل من المتقين الفائزين بخيري الدنيا والآخرة . آهـ

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

قال تقي العثماني عن ما ذهب إليه النووي وغيره في التفريق بين نهيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الدعاء بالاستعاذة من عذاب القبر وقال أنه عبادة بخلاف الدعاء بطول الأجل قال (٥-٦/ ٢٥٧) :

قلت: فيه نظر!! لأن الدعاء عبادة في كل حال حتى وإن كان للأغراض الدنيوية ولكن الأحسن أن يقال : الوقاية من عذاب النار مقصود بنفسه بخلاف طول الأجل أو يقال: إن الدعاء للأغراض الأخروية أفضل لأن فيه أجراً باعتبار فعل الدعاء وباعتبار المدعو به جميعًا بخلاف الدعاء للأغراض الدنيوية فإنه موجب للأجر باعتبار فعل الدعاء فقط لا باعتبار المدعو به ثم إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينهها عن الدعاء بطول الأجل وإنما ذكر أن الدعاء للوقاية من العذاب خير وأفضل . آهـ .

وسئل الإمام ابن باز في الفتاوى (٨/٤٢٥) :

هل يجوز الدعاء بطول العمر أم أن العمر مقدر ولا فائدة من الدعاء بطوله؟

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: لا حرج في ذلك، والأفضل أن يقيده بما ينفع المدعو له، مثل أن يقول: أطال الله عمرك في طاعة الله أو في الخير أو فيما يرضي الله، ومعلوم أن الدعاء لا يخالف القدر بل هو من القدر كالأدوية والرقى ونحو ذلك . وكل الأسباب التي لا تخالف شرع الله فهي كلها من القدر وقدر الله ماض في حق المريض والصحيح ومن دعي له ومن لم يدع له لكن الله سبحانه أمر بالأسباب المشروعة والمباحة ورتب عليها ما يشاء سبحانه وكل ذلك من قدر الله والله ولي التوفيق .

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

وسئل العلامة ابن عثيمين في الفتاوى (٣/٧١) :

ما حكم قول: «أطال الله بقاءك» طال عمرك ؟

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا ينبغي القول بطول البقاء لأن طول البقاء قد يكون خيراً وقد يكون شراً فإن شر الناس من طال عمره وساء عمله وعلى هذا فلو قال: أطال الله بقاءك على طاعته ونحوه فلا بأس بذلك .

قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تصحيح الدعاء ص ٣٢٦ :**

كره الإمام أحمد هذا الدعاء «أبقاك الله» وقال: هذا شيء قد فرغ منه. وفي معناه ما بعده، والصحيح عدم الكراهة لورود الثاني: (أطال الله بقاءك) بالأثر عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ومن ترك هذه الألفاظ على سبيل التوقي فذاك والله أعلم .

❊❊❊

حُكْمُ الدُّعَاءِ بِطُولِ العُمُرِ

خلاصة البحث

أنه لا حرج بالدعاء بطول العمر لحديث أنس، وأنه بأبي هو وأمي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ينه أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن الدعاء بطول الأجل وإنما أرشدها إلى الأفضل والأفضل أن يقيّد هذا الدعاء بالطاعة للحديث الذي صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٣٦) عن عبد الله بن بسر المازني قال: **جاء أعرابيان إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال أحدهما: يا رسول الله ! أي الناس خير؟ قال «طوبى لمن طال عمره، وحسن عمله ...» الحديث ولأن رجلا جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال «من طال عمره وحسن عمله» قال: فأي الناس شر؟ قال «من طال عمره وساء عمله»**[1].

ولما رواه أحمد (١/ ١٣٦) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٦٧٤) وحسنه الألباني في الصحيحة (٦٥٤) من حديث عبد الله بن شداد: أن نفراً من بني عُذرة ثلاثة أتوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلموا، قال: فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«من يكفينيهم ؟» قال طلحة: أنا، قال: فكانوا عند طلحة فبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثًا فخرج فيه أحدهم فاستشهد، قال: ثم بعث آخر، فخرج فيهم أحدهم فاستشهد، قال: ثم مات الثالث على فراشه . قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيراً يليه ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم، قال: فدخلني من ذلك، قال: فأتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرت ذلك له قال: فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ما أنكرت**

---

(١) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٣٠).

من ذلك، ليس أفضل عند الله من مؤمن يُعمّر في الإسلام يكثر تكبيره وتسبيحه وتهليله وتحميده».

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو عبد الإله / بندر بن فهد الايداء

المملكة المتحدة _ اسكتلندا

الثالث من ذي الحجة لعام ١٤٤١هـ

@BandrALAyda

Email: B.F.ALayda@outlook.com

❊❊❊